ابصاته وقرا علي رضي الله عنه وعبد الله وجعفر بن محمد وطلع بالعين لقوله
تعالى طلعها هضيم ولما قراها علي رضي الله عنه وعبد الله وجعفر بن محمد
قال وما شان الطلح واستدل بقوله لها طلع نضيد فقيل له انحولها فقال
لا ينبغي ان يهاج القران اليوم ولا يحول فقد اختار هذه القراءة ويروى عن
ابن عباس مثله قال القرطبي فلم ير اثباتها في المصحف لمخالفة ما رسمه
مجمع عليه قال القشيري واسنده ابو بكر بن الانباري بسنده الى علي
رضي الله عنه **فصل** قال ابن الخطيب المنضود الماخوذ الشوك
وقيل المنعطف الى اسفل فان روس الاغصان السدر في الدنيا تميل الى فوق
لعدم ما يثقله بخلاف اشجار الجنة فان روسها تتدلى والظاهر ان الطلح
شجر الموز وذكر طرفين لتندرج ما بينهما فان ورق السدر صغير وورق
الطلح وهو الموز كبير وبينهما انواع من الاوراق متوسطة كما ذكر في النخل
والرمان كقولهم فلان يرضى الصغير والكبير فيدخل ما بينهما والمقصود
المتراكب الذي قد نضد اوله واخره بالحمل ليست له سوق بارزة بل هو
مرصوص والنضيد هو المرصوص والمنضد المرصوص قال مسروق اشجار
الجنة من عروقها الى افنانها نضيد ثمر كله كلما اكلت ثمرة عاد مكانها
احسن منها **قوله** وظل ممدود اي دائم باق لا يزول ولا تشمسه
الشمس كقوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل وذلك بالغداة وهي
ما بين الاسفار الى طلوع الشمس والجنة كلها ظل لا شمس معه قال
ابن الخطيب ان الشمس اذا كانت تحت الارض يقع ظلها في الجو فيتراكم
الظل فيسود وجه الارض واذا كانت الشمس في احد جانبي الارض من
الافق فينبسط الظل على وجه الارض فيضيء الجو ولا يسود وجه الارض
فيكون في غاية الطيبة فقوله وظل ممدود اي كالظل
وعلى هذا فالظل ليس ظل الاشجار بل ظل يخلقه الله تعالى قال الربيع
ابن انس يعني ظل العرش وقال عمرو بن ميمون مسيرة سبعين الف
سنة وقال ابو عبيدة تقول العرب للدهر الطويل والعمر الطويل
والشيء الذي لا ينقطع ممدود قال الشاعر

غلب العزاء وكان غير مغلب ... وهو طويل دائم ممدود

وفي صحيح الترمذي وغيره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقروا
ان شئتم وظل ممدود وهذا الحديث يرد قول ابن الخطيب
من انه ليس ظل الاشجار **قوله** وماء مسكوب اي مصبوب بكثرة
وقيل جار لا ينقطع واصل السكب الصب يقال سكبه سكبا والسكوب
انصبابه يقال سكب يسكب سكوبا ومعنى الاية وماء مصبوب يجري
في غير اخدود لا ينقطع عنهم قال ابن الخطيب معناه مسكوب من فوق
لان اكثر ماء العرب من الابار والبرك فلا ينسكب وقيل جار في غير
اخدود بحر الهواء وكانت العرب اصحاب بادية وبلاد حارة وكانت
الانهار في بلادهم عزيزة لا يصلون الى الماء الا بالدلو والرشاء فوعدوا
في الجنة خلاف ذلك **قوله** وفاكهة كثيرة اي يرفع فاكهة
او لقلتها ووقتها او وعز ما اهمهم قال ابن الخطيب لما ذكر الاشجار التي
تطلب منها وزهرها ذكر بعدها الاشجار التي تقصد ثمرها وذكر الفاكهة
بعد ذكر الاشجار انتقالا من نعمة الى نعمة ووصفت بالكثرة دون الطيب
واللذة لان الفاكهة تدل عليها **قوله** لا مقطوعة فيه وجهان الظاهر
انه نعت لفاكهة ولا للنفي كقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير ولذا لزم
تكرارها

تكرارها والثاني هو معطوف على فاكهة ولا عاطفة قاله ابو البقاء
وحينئذ لا بد من حذف موصوف اي لا فاكهة مقطوعة لئلا يعطف
الصفة على موصوفها والمعنى ليست كفواكه الدنيا تنقطع في وقت
دون اكثر من الاماكن ولا ممنوعة اي لا تمنع من الناس لطلب الاثمان
وقيل لا يحظر عليها كثمار الدنيا وقيل لا يمنع من ارادها بشوك
ولا بعد ولا حائط بل اذا اشتهاها العبد دنت منه حتى ياخذها
قال تعالى وذللت قطوفها تذليلا **قوله** وفرش مرفوعة العامة
على ضم الراء فراش وابو حياة بسكونها وهي مخففة من المشهورة والفرش
قيل من الفراش المعهود مرفوعة على الاسرة وقيل هي كناية عن النساء
كما كني عنهن باللباس اي ونساء مرتفعات الاقدار في حسنهن وكمالهن
والعرب تسمي المراة فراشا ولباسا وازارا قاله ابو عبيدة وغيره قالوا
قالوا ولذلك اعاد الضمير عليهن في قوله انا انشاناهن واجاب غيره
بانه عائد على النساء الدال عليهن الفراش وقيل يعود على حور المتقدم
وعن الاخفش هن ضمير لمن لم يجر له ذكر بل يدل عليه السياق وقيل
مرفوعة القدر يقال ثوب رفيع اي عزيز مرتفع القدر والثمن بدليل
قوله تعالى متكئين على فرش بطائنها من استبرق فكيف ظهائرها وقيل
مرفوعة بعضها فوق بعض وروى الترمذي عن ابي سعيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء
والارض مسيرة خمسمائة عام قال حديث غريب **قوله** انا انشاناهن
قيل الضمير يعود على الحور العين اي خلقناهن من غير ولادة وقيل
المراد نساء بني ادم خلقناهن خلقا جديدا وهو الاعادة اي اعدناهن على
حال الشباب وكمال الجمال ويرجحه قوله فجعلناهن ابكارا لان المخلوقة
ابتداء معلوم انها بكر والمعنى انشانا العجوز والصبية انشاء واحدا
واضمرن ولم يتقدم ذكرهن لانهن قد دخلن في اصحاب اليمين اولان
الفرش كناية عن النساء كما تقدم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى انا انشاناهن انشاء قال منهن البكر والثيب وروى
النحاس باسناده عن ام سلمة سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله
تعالى انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين
فقال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في الدنيا عجائز شمطا عمشا
رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء وروى
انس بن مالك يرفعه في قوله انا انشاناهن انشاء قال هن العجائز العمش
الرمص كن في الدنيا عمشا رمصا وعن المسيب بن شريك قال النبي صلى
الله عليه وسلم في قوله تعالى انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا
عربا اترابا قال هن عجائز الدنيا انشاهن خلقا جديدا كلما اتاهن
ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت واوجعاه
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وعن الحسن قال
اتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان
يدخلني الجنة فقال لها يا ام فلان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي
فقال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن
انشاء فجعلناهن ابكارا **قوله** عربا جمع عروب كصبور وصبر
المتحببة الى بعلها واشتقاقه من اعرب اذا بين فالعروب تبين محبتها لزوجها
بشكل وغنج كلام قاله عكرمة وقتادة وقيل الحسناء وقيل المحسنة للكلام
وقرا حمزة وابو بكر بسكون الراء وهذا كرسل ورسل وفرش وفرش وقال

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)